١٣ أسيراً يخرجون من السجون الإسرائيلية إلى الحرية
الحص يرحب بهم ونصر الله يؤكد أن جميع الأسرى سيعودون

خرج ١٣ معتقلاً لبنانياً من سجن أيالون الإسرائيلي الى الحرية بعد ظهر امس، بعدما أمضوا فترات تتراوح بين ١٣ و١٤ سنة قيد الاعتقال الاداري، بشكل غير مشروع ومخالف لحقوق الإنسان، حيث إن العديد منهم قد انتهت مدة عقوبته منذ ٩ أو ١٠ سنوات، فيما أمضى آخرون سنوات الاعتقال من دون محاكمة.

وتمت عملية الإفراج بعد مماطلة إسرائيلية استمرت أياماً بذرائع مختلفة، كان آخرها الاستئناف الذي تقدمت به عائلة الطيار الاسرائيلي المفقود رون أراد ضد قرار المحكمة الاسرائيلية العليا الافراج عن المعتقلين اللبنانيين الـ١٣ والذي اتخذته الاسبوع الماضي، وأقرت فيه بعدم شرعية احتجاز سجناء لمقايضتهم بجنود إسرائيليين مفقودين.

وقبل مضي ساعة على قرار المحكمة رفض الاستئناف، كان المحررون اللبنانيون قد عبروا الحدود مع فلسطين المحتلة في اتجاه وطنهم، ليصلوا إلى معبر كفرتبنيت قرابة الرابعة والنصف بعد الظهر حيث كان ينتظرهم منذ الصباح الباكر حشد من عائلاتهم وأصدقائهم ومن أعضاء ومناصري «حزب الله» وحركة «أمل» الذين خاضوا منافسة حامية لطبع المناسبة بطابعهم، سواء بواسطة الأعلام أو بواسطة الاناشيد والهتافات.

ووصل المفرج عنهم الى المنطقة المحررة بواسطة حافلة للصليب الأحمر الذي آثر مندوبوه عدم التوقف في كفرتبنيت والنبطية، برغم إلحاح المستقبلين وكثرتهم، فتابع الموكب سيره الى بيروت محاطاً بعشرات السيارات والدراجات النارية.

وكما في كفرتبنيت كذلك في الأوزاعي والضاحية الجنوبية، ارتفعت زغاريد النساء وهتافات الرجال مستقبلة العائدين، فيما كان الأرز يهطل كالمطر على الحافلة التي أقلتهم وسط دموع الأهل والأصدقاء.

ومع وصول المحررين إلى مقر الأمانة العامة لحزب الله في الضاحية الجنوبية خرج الأمين العام للحزب السيد حسن نصر الله لاستقبالهم فصافحهم وقبلهم فرداً فرداً، ثم ألقى كلمة أكد فيها وجوب إطلاق سراح جميع الأسرى والمعتقلين قبل إتمام الانسحاب الإسرائيلي من لبنان.

وبعد خلوة بين نصر الله وبعض قياديي الحزب وبين المحررين، غادر هؤلاء إلى منازلهم برفقة عائلاتهم التي صبرت كثيراً على موعد اللقاء، حتى اثر تحرير أبنائها.

إلى ذلك رحب رئيس مجلس الوزراء الدكتور سليم الحص بإطلاق سراح الأسرى اللبنانيين الثلاثة عشر من السجون الاسرائيلية، وحث المجتمع الدولي للضغط على إسرائيل للإفراج عن جميع الأسرى والمعتقلين اللبنانيين في سجونها، وقال: «اننا نرحب بانتهاء معاناة المواطنين اللبنانيين الثلاثة عشر وعودتهم الى أهلهم وديارهم بعد طول غياب عنهم وعنها، تعرضوا خلاله لشتى أنواع القهر والظلم والتعذيب الجسدي والنفسي، دون أن تلين لهم قناة أو يضعف لهم موقف».

اضاف: «ولا يسعنا إلا أن ندين رفض إسرائيل الإفراج عن الأسيرين الشيخ عبد الكريم عبيد والحاج مصطفى الديراني ورفاقهما الأسرى والمعتقلين، ونحث المجتمع الدولي للضغط على إسرائيل لتطلق سراحهم ليعودوا إلى ديارهم وذويهم، معلنين تصميمنا على مواصلة الجهود مع جميع الهيئات الدولية المعنية، لتحقيق الإفراج عن هؤلاء المناضلين المقاومين، وإنهاء معاناتهم في السجون الإسرائيلية».

نصر الله وقاسم مع المحررين (محمد حيدر)

الأسرى يصعدون الى حافلة الصليب الاحمر شمالي فلسطين المحتلة (رويترز)

ويلوحون بفرح أثناء عبورهم الى الأراضي اللبنانية (أ.ب)

عناق بين نصر الله وأسير عائد (عباس سلمان)

الأهالي يرحبون بالعائدين بعد عبورهم معبر كفرتبنيت

كفرتبنيت ـ عدنان طباجة:

أخيراً وبعد محاولات التسويف والمماطلة المتعمدة بالتواطؤ بين الحكومة والمحكمة العليا الاسرائيلية والتي استمرت اياما عديدة تم بعد ظهر أمس الافراج عن المعتقلين الثلاثة عشر في سجن ايلون الاسرائيلي ليلتئم أهلهم وذووهم ملء جفونهم بعدما عاشوا اياما عصيبة بانتظار الإفراج عن أبنائهم وأحبائهم، وكادوا يفقدون الامل بلقائهم ومنذ الثامنة صباح أمس ولغاية الثالثة والنصف بعد الظهر كانت وسائل الاعلام المحلية والاذاعة الاسرائيلية تتناقل الاخبار المتضاربة مرة عن قرب الافراج عن الاسرى ومرة اخرى عن إمكانية الابقاء عليهم داخل السجن اثر الاستئناف الذي تقدمت به عائلة الطيار الاسرائيلي رون أراد ضد قرار الافراج عنهم امام المحكمة الاسرائيلية، فيما كان أهالي الاسرى والمعتقلين قد بدأوا بالتوافد الى معبر كفرتبنيت اعتباراً من الثامنة والنصف صباحاً فضلا عن المئات من المواطنين والمناصرين لحركة «أمل» و«حزب الله» الذين رفعوا راياتهم وشعاراتهم، في ظل بث الاناشيد الحزبية والحماسية بانتظار وصول المحررين.

وعندما بدأ ان الافراج عن المحررين لن يتم بالسرعة المتوقعة، افترش المواطنون الأرض تحت أشجار الزيتون وداخل السيارات والحافلات وعلى جانبي الطريق العام المؤدي الى معبر كفرتبنيت فترة طويلة من الوقت.

وقرابة الثالثة والنصف بعد الظهر أذاعت وسائل الاعلام خبر قرار الافراج عن المعتقلين، فدب النشاط مجدداً في نفوس الاهالي وزحفوا باتجاه حاجز الجيش اللبناني في كفرتبنيت، وقد حاول عناصر الجيش منعهم من تجاوز الحاجز إلا ان إلحاح الاهالي وكثافتهم حالا دون ذلك، حيث أكملوا زحفهم باتجاه معبر كفرتبنيت الذي يبعد حوالى كلم واحد الى الشرق من حاجز الجيش، وفي الوقت الذي وصل فيه الكثير من المواطنين الى مسافة قريبة من المعبر كانت حافلة الصليب الاحمر الدولي التي أقلت الاسرى المحررين قد تجاوزت المعبر باتجاه المنطقة المحررة قرابة الخامسة بعد الظهر وانطلقت مسرعة باتجاه حاجز الجيش في كفرتبنيت من دون ان يتمكن الاهالي الذين وصلوا الى المعبر من إيقافها للترحيب بالمحررين.

وكان من المقرر ان ينزل المحررون من حافلة الصليب الاحمر الدولي عند حاجز الجيش اللبناني في كفرتبنيت ليقيم «حزب الله» وحركة «أمل» والاهالي استقبالا حافلا لهم، إلا ان تعليمات اللجنة الدولية للصليب الاحمر قضت بعدم نزولهم من الحافلة التي أحكم إغلاق زجاج نوافذها جيدا منعا لدخول المواطنين الى داخلها، فيما كان المحررون يلفون حول رؤوسهم ربطات صفراء اللون مكتوبا عليها: «المقاومة الاسلامية»، وكانوا يلوحون للأهالي بأيديهم وقد علت وجوههم الابتسامات وهم في فرحة لا توصف.

وانطلاقا من حاجز الجيش في كفرتبنيت ولغاية المدخل الجنوبي لمدينة النبطية سارت الحافلة ببطء شديد وقد أحاط بها المئات من الاهالي بالسيارات وسيراً على الاقدام واعتلى العشرات سطحها ورفعوا فوقها الاعلام الحزبية، ورددوا الشعارات الحماسية والوطنية، فيما نثرت النسوة الارز والورود على موكب المحررين وارتفعت اصواتهن بالزغاريد، وانتهت هذه التظاهرة الشعبية المؤثرة عند مفترق بلدة كفررمان، لتتوجه بعد ذلك الحافلة التي أقلت المحررين الى بيروت.

بيروت

وخلال سيرها نحو بيروت، توقفت الحافلة في أكثر من محطة حيث كان عدد من المواطنين في استقبالها، لا سيما في منطقة الاوزاعي التي اطلقت فيها الاسهم النارية.

وقرابة السابعة و١٥ دقيقة وصل المحررون الى مقر الأمانة العامة لحزب الله في الضاحية الجنوبية حيث كان الامين العام للحزب السيد حسن نصر الله في استقبالهم.

وتقدم المحررون على وقع هتاف «يا الله يا الله احفظ لنا نصر الله»، ثم صافحهم الامين العام وقبلهم فردا فردا، وسط إجراءات امنية مشددة اتخذها مرافقوه، فيما كانت الجموع تسعى عبثا الى الاقتراب من المحررين العائدين.

وألقى نصر الله كلمة قال فيها: نبارك للمعتقلين وأسرى المقاومة هذه الحرية التي من الله عليهم بها، ونبارك لعائلاتهم بهذه الحرية وهذا النصر.

أضاف: ان اسرائيل التي اضطرت الى الاعتراف بالقرار ٤٢٥ بعد ٢٢ سنة من إصداره، بفعل المقاومة وتضحياتها، ستكون مضطرة بفعل هذه المقاومة الى إطلاق سراح جميع الاسرى والمعتقلين.

تابع: إن الموضوع ليس قضائيا او قانونيا كما تحاول إسرائيل تصويره، ولماذا تذكر الاسرائيليون الآن هذه الإشكالية، بعد سنوات من إبقاء المعتقلين في سجونهم من دون محاكمات وأحكام.. ان اطلاق سراح الاسرى والمعتقلين هو حصيلة طبيعية لصمودنا ولدماء الشهداء.

وكرر التأكيد ان كل الأسرى والمعتقلين يجب أن يعودوا الى ديارهم، بمن فيهم الشيخ عبد الكريم عبيد ومصطفى الديراني وكل الذين صدرت بحقهم أحكام غير مبررة وغير انسانية.

وشدد على ان الأسرى والمعتقلين يجب ان يستعيدوا حريتهم قبل إتمام الانسحاب الاسرائيلي من لبنان، ونحن كما سبق ان قلنا سنفعل اي شيء كي يستعيدوا حريتهم، فنحن قوم لا نترك أسرانا.

ثم اختلى نصر الله وبعض قياديي الحزب بالمحررين الـ١٣، قبل ان يتفرق هؤلاء، كل في اتجاه منزله وعائلته.

مواقف

واعتبر مسؤول منطقة الجنوب في حزب الله الشيخ نبيل قاووق ان تحرير الأسرى هو انتصار للمقاومة وهزيمة للعدو، مؤكدا متابعة ملف الأسرى والمعتقلين في السجون الاسرائيلية بمن فيهم الشيخ عبد الكريم عبيد ومصطفى الديراني.

وطالب رئيس لجنة الاعلام والاتصالات السلكية واللاسلكية النيابية النائب عبد اللطيف الزين الدولة اللبنانية بان تقوم بما تفرضه الوطنية تجاه الأسرى الذين افرج عنهم امس.

وقال النائب ياسين جابر ان اطلاق سراح المعتقلين هو نتيجة الضغوط العالمية وهو انتصار جديد للمقاومة، وهو يعكس ايضا الارباك الداخلي الذي يعيشه الكيان الاسرائيلي. وهذه المماطلة الاسرائيلية بتأخير وتأجيل اطلاق سراح المعتقلين ناجمة عن الصراع الذي يعيشه المجتمع الاسرائيلي، وهي ناتجة عن المأزق الذي نجم عن احتلال اسرائيل لجنوب لبنان».

واشار امين سر لجنة المتابعة لقضية المعتقلين والاسرى في السجون الاسرائيلية محمد صفا الى انه اذا تم اطلاق سراح المعتقلين الثلاثة عشر فإنه يبقى في السجون الاسرائيلية في فلسطين المحتلة عشرون معتقلا بينهم الشيخ عبد الكريم عبيد وأبو علي الديراني وسمير القنطار ويحيى سكاف.

واعتبر ان اطلاق سراح المعتقلين جاء نتيجة حملة ضغوط عالمية لافتا النظر الى ان هذه الضغوط ستستمر لإطلاق سراح ١٦٠ معتقلا في سجن الخيام من أجل إقفاله.

المحررون

المعتقلون المحررون هم: بلال عبد الحسن دكروب من تبنين، عبد الحسن حسن سرور، عباس حسن سرور، يوسف يعقوب سرور، حسين فهد دقدوق من عيتا الشعب، حسين صدر الدين حجازي، احمد محسن عمار وعلي حسين عمار من ميس الجبل، محمد عبد الهادي ياسين من مجدل سلم، وهؤلاء معتقلون إداريون.

أما الاربعة الآخرون الذين كانت تحتجزهم «القوات اللبنانية» المنحلة وسلمتهم في العام ١٩٩٠ الى إسرائيل فهم: احمد محمد طالب العنيسي، أحمد بهيج جلول من برج البراجنة، حسين احمد رميتي من المجادل وحسين بهيج أحمد من الغبيري.

عناق بين نصر الله وأسير عائد (عباس سلمان)

الأهالي يرحبون بالعائدين بعد عبورهم معبر كفرتبنيت

الحافلة طابقان (عدنان طباجة)

الأسرى يرفعون القرآن وأعلام حزب الله وصور نصر الله

نساء ينثرن الأرز على العائدين

قاووق يتحدث الى الأسرى لدى وصولهم

احتفالات مرحبة في الضاحية الجنوبية

عائلتا الاسيرين علي واحمد عمار

رحلة العودة إلى الوطن يوم ليس للكلام

كتب عماد مرمل

ما أن لاح من بعيد موكب المعتقلين المحررين الـ١٣، وهو يجتاز معبر كفرتبنيت في اتجاه المنطقة المحررة، حتى غفرت الجموع المحتشدة منذ الصباح الباكر لعدو لدود اسمه الانتظار، واندفعت تحتفل بحرية مستعادة شعر الجميع بأنهم شركاء فيها ولو لم يمروا بسجن أيالون الاسرائيلي أو بمعتقل الخيام.

كل شيء حصل بسرعة منذ ان تأكد وصول المحررين الى الضفة المحتلة لمعبر كفرتبنيت، اذ كان الوقت يهرول مسرعا، وكان الزمن بات عاجزاً عن التقاط انفاسه، وهو الذي طالما عبر بطيئا ثقيلا في عروق المنتظرين منذ ايام... بل سنين.

كانت لحظة اللقاء «مكثفة» الى حد انها ضاقت بالمشاعر والانفعالات المتدفقة التي أطاحت بكل الإجراءات التنظيمية، لتشق مجراها الطبيعي من كفرتبنيت... الى بيروت.

«هذا اليوم يضيق بالكلام» قالت احدى السيدات وهي تراقب ما يجري، وحتى العين بدت اضيق من أي وقت مضى وأعجز من ان تحيط بركاب حافلة الصليب الأحمر، مهما اتسعت.

كنا ننظر إليهم ولا نراهم، فملامحهم هي من النوع غير المألوف لدينا، وتظهيرها يحتاج الى كثير من التأمل. أما هم فكانوا يبتسمون لنا ويسبحون في وجوهنا، يحاولون فك رموزها والغازها لعلهم يتعرفون الى قريب أو صديق، وقد نجحوا مرات في ذلك.

ومن خلف نوافذ الحافلة المقفلة كانوا يلوحون بأيديهم، مرة لإلقاء تحية ومرة اخرى لرفع شارة النصر، وكانت عيونهم تدور بين الناس والامكنة، وتغزل من خيوط الشمس بريقاً لها.

وبرغم محاولات تنظيم الاستقبال التي بذلها الجيش اللبناني وحزب الله وحركة امل، الا ان الامواج البشرية بدت اقوى من ان تتكسر، وغمرت الطريق بين كفرتبنيت ومشارف النبطية، لتحاصر الحافلة من كل الجهات، وتحيلها الى جزيرة في بحر من الناس.

وإذ حاول كل من «حزب الله» وحركة «أمل» تذييل المناسبة بتوقيعه، بدا حين وصول المحررين، أن الحزب استطاع ان يدمغ الحافلة بطابعه، عدا عن مواكبة جمهوره لها، في حين ظهر وكأن الحركة «اقتنعت» بالمتاح وهو تسيير قوافل لمحازبيها ومؤيديها الى جانب الحافلة.

وكان مناصرو الطرفين قد أمضوا فترة الانتظار بين الصباح وبعد الظهر في مبارزات متواصلة، استخدمت فيها تارة الأعلام التي أحضر بعضها على عجل لمعالجة خلل في التوازن هنا أو هناك، وطوراً مكبرات الصوت التي تبادلت الاناشيد والاناشيد المضادة، وبأعلى الصوت، في سعي الى السيطرة على «الأجواء الاقليمية» لبلدة كفرتبنيت.

وانسحب التجاذب على تحديد هوية بعض المحررين، وخصوصاً بلال دكروب، الذي أصرت حركة أمل على انتمائه إليها، بينما أكد حزب الله ان دكروب نفسه قد أعلن عن انتمائه الطوعي الى الحزب، وتقرر في نهاية الأمر الاحتكام الى دكروب ليحسم هو بالذات هويته السياسية.

وحين انتشر نبأ انطلاق المحررين نحو الأراضي اللبنانية، وتأكد اقترابهم من معبر كفرتبنيت، دفعت الحماسة بعض الصحافيين الى التقدم ناحية الجهة الاخرى للمعبر، اختصاراً للوقت، ولكنهم ما كادوا يقتربون، حتى فوجئوا بقافلة الصليب الأحمر تتجه مسرعة الى حيث كانوا موجودين في الاصل، فانقلب السحر على الساحر، وأجبر الجميع على خوض سباق غير متكافئ مع القافلة تحت مرأى موقع الطهرة التابع للعملاء.

ووجدت القافلة صعوبة بالغة في تجاوز الحشود قبل ان تسلك الأوتوستراد في اتجاه العاصمة، ترافقها عشرات السيارات التي أطلقت العنان لأبواقها وخرج من نوافذها شبان متحمسون يلوحون بقبضاتهم.

وبما ان «اللقاء العابر» في كفرتبنيت لم يرو عطشا ـ بل لعله ساهم في تأجيجه ـ فإن سائقي السيارات قرروا على ما يبدو التعويض عبر محاولات حثيثة للاقتراب من الحافلة التي تقل المحررين، الأمر الذي حول الطريق الى مسرح لـ«سجال» بين كل أنواع المركبات والناقلات، وقد دفع بعضها الثمن حوادث متفرقة... ولكن احداً لم يهتم، فهناك من دفع ثمناً أكبر بكثير.

برج البراجنة تخرج لاستقبال أحمد جلول: سآتي إليكم لأقبلكم واحداً واحداً

كان الضحكة حطت على مبسمه وصعب عليها ان تغادره. بابتسامته العامرة. خرج أحمد جلول من السيارة ولم تطأ قدماه الارض التي اشتاق إليها، فالسواعد كانت تنتظره لتحوله الى طائر يغرد في فضاء شارع الامام علي في برج البراجنة. قبلات وتكبيرات وهتافات وأعلام حزبية صفراء خطف احمد أحدها لكنها كانت أصغر من ان ترفرف فاستعان بآخر وراح يدور به دورة كاملة تاركا جسده على الاكتاف في مشهد راقص تحول معه الشارع الى مهرجان ازدان بالارز والورود والوجوه المشرئبة بعد طول انتظار والحناجر الصادحة والقبضات التي تنخفض لترتفع تحية لأحمد العائد بعد غياب ١٣ سنة عن الحي والاهل والاحبة.

استفاق احمد بعد دقائق من الحلم الذي لم يكن ينتظره وانزله الحاج علي عمار عن الاكتاف ليثلج قلب الام المريض. ركع الرجل العائد أمام قدمي الوالدة وراح يقبلها بنهم المشتاق بينما كانت باقي النسوة من الاقارب يبادلنه بالمثل في طوفان عاطفي انتفت معه كل الحدود.

عبارات بسملة وحمدلة بالسلامة لم تهدأ وزغاريد انطلقت من الشرفات على إيقاع أسهم نارية ونقرات الطبول الكشفية وأحمد يتمسك بالعلم مجددا وعينا أمه تلاحقانه ودموع من كانوا حولها أفقدت شقيقته «ام علي» وعيها لحين...

قال أحدهم لأحمد: «هل تذكرتني يوم أطلقت سهما ناريا باتجاهك فأحرق قميصك»... ضحك المحرر العائد من أسره «لان الوجوه والاماكن تغيرت عليه كثيرا». كثر جاؤوا وسألوه عما اذا كان قد تعرف إليهم وبعضهم لم يأت بل حضرت صوره مثل الشهيد صلاح جلول والشهيد احمد منيب جلول، قال لنا احمد: توقعت استقبالا عائليا بسيطا ولم أتوقع هذا الحجم من الحب الذي أعتبره تحديا ومكافأة «وعسى الايام تقدرني على مكافأة كل من عذبوا أنفسهم وانتظروني». عندما سألناه عن الوالدة دمعت عيناه وقال: كانت صورتها التي أرسلتها إلي تحز في نفسي كلما نظرت إليها صباحا ومساء. كنت أحزن لحزن عينيها الخفي وكنت أعلم ان قلبها يتوجع على فراقي لكن الله صبرها وعسى ان أعوض كل حزنها وأيام سنوات انتظارها الطويلة.

لا فكرة عن طبيعة المهنة التي سيختارها احمد، فهو كان صديقا للبحر ويعمل على متن سفينة، قبل ان تعترضه ورفاقه البحارة قبل ١٣ عاما، زوارق «القوات اللبنانية» وترميهم في زنازين الكرنتينا ومن ثم تسلمهم الى اسرائيل في العام ١٩٩٠.

يقول والده: احمد ملتزم دينيا لكنه لم يكن حزبيا ويتميز بخجله وتواضعه وحبه للناس ويكره الاتكالية ولذلك كان منذ صغره يكافح لتأمين «خرجيته» ومساعدة أخوته ـ تتدخل أخته ـ كان يبيع الفول والترمس والمفرقعات في مواسم الاعياد ولا يتردد في تقديم مساعدة لأحد ولا تفارقه روح النكتة.

وبطريقة لا شعورية يعود احمد الى بلدته البرج حزبيا و«جنديا في المقاومة الاسلامية» كما يقول، أسأله عن «المشاريع الخاصة» فيضحك... وتجيب خالته: «بدنا نوقفوا باعلى قوس النصر هون ونطلب منو يختار الحلوة يلي بيريدها»... وتعلق والدته: «لاحقين عليه، المهم انو وصل بالسلامة».

وجوه، قبضات، أعلام، هتافات، أناشيد وعيون تلاحقه في طريقه الى النادي الحسيني في البرج ومسيرة عفوية تحمله ليلا وتضعه على أريكة خشبية ويحيط به والده والنائب صلاح الحركة والنائب السابق علي عمار وحشد من المحبين والاهل الذين أصروا على مصافحته يدا بيد وهو يقول لهم: «لا تعذبوا أنفسكم سآتي اليكم وأقبلكم واحدا واحدا»...

حسين أيوب

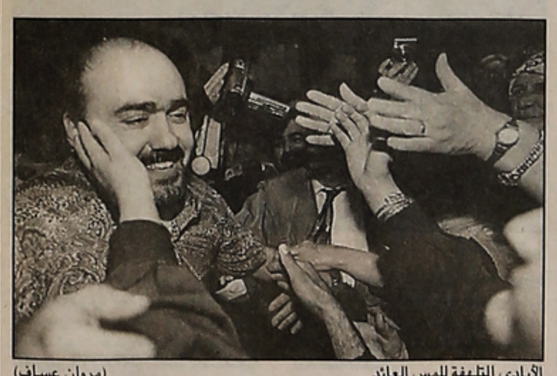
الأيادي المتلهفة للمس العائد (مروان عساف)